من دفاتر قديمة:

حوليات الخيانة .. والعقوق الشامخ!

للشاعر السوداني كمال الجزولي

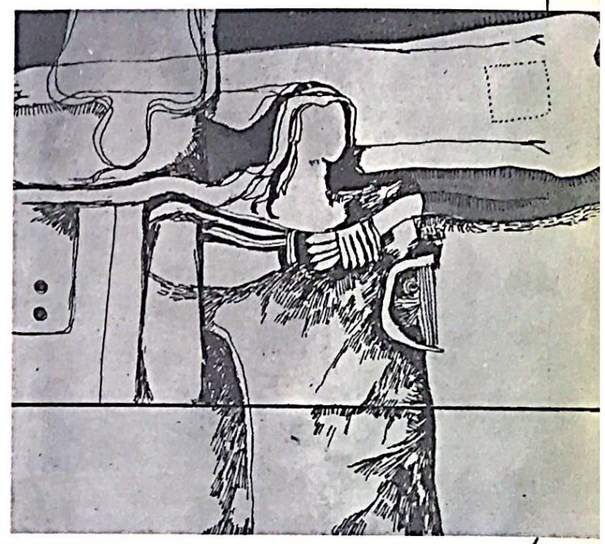

- ١ -

فجاءة ..
ومثلما اصطفاق البرق بالزجاج ..
والفكرة بالفكرة .. والاشياء بالاشياء ،
يصفعني - كذا - قناعك الذي سيسقط هذا المساء
يا سيدي ، على قارعة الطرق
فانحني .. وامعن التحديق !

- ٢ -

الويك ، الذي اراه ، ام كفي ؟!
ارجوحة بدالك ، ام هذي ارتعاشة الوهن ؟!
جلجلة الحق - التي اسمع - ام سافط المجادلة ؟
الحق - يا سيدي - اقول :
تقحمني المعادلة !

- ٣ -

مولى حواريوك ، ومتخمون كالجراب ..
في مداخل المدن ..
مستقبلون ربحا ، موعدون ريح ،
مولى حواريوك ، فمن اذن يمطر الضريح
بالبكاء « العاجز » .. « العاجز » يا مولاي ،
وبالمديح ..
ومن يقيم الليل الا ثلثه
ومن سيوقد المجامر العتيقه ،
غدا .. حين الهموم تهوى واحدا فواحد ..
... على اعتابكم لتستريح !

- ٤ -

- « لكل مشكله اجابة » !!
وقفت بالاسواق .. غيمة كنت ..
اغرق في عباءتي المزقه
لكنما ، وحين في الصباح عانقت اثني ...
... عنوة .. وسفسفه ،
ادركت ان الحق لا يولد من رحم سحابه
وانما ، في موطىء القدم المشققه !

- ٥ -

ارقص - يا سيدي - الذي يكون مره ،
ومرتين لا يكون !
ومنطق الحقيقه التي تصب من صابع الظنون
وصحة الرساء في العيون
. . . . . .
. . . . . .
ارقص - يا سيدي - فحبي على ندى معرفه
« واللوح » صار الدرقه
والمسبحة .. المسننه
وراسك المفلولة المعلقه ،
ارقصها .. وارقص السكون - يا مولاي -
في السكون ..
وان اكون مرة واحده ،
ومرتين لا اكون !!

- ٦ -

سئمت هدي الرحله التي بدا مونا ،
وتنتهي بصوت ،
وحكمة الذهب اللاءا في خزائن السكوت
وشارة السقوط فوق اسقف البيوت
. . . . . .
. . . . . .
سئمت - يا مولاي - خطوى الموثوق
وصوتي اليائس المختوق
وذلة العاشق .. العاشق في حضره المعشوق
سئمت - يا مولاي - وهنذا ..
ارغب لو امتطي البروق !

- ٧ -

الفرق بين الرفض والعفوق :
قناعك الذي يسقط هذا المساء
على قارعة الطريق !

حكايا: عن وجهٍ من القرى الجنوبيّة

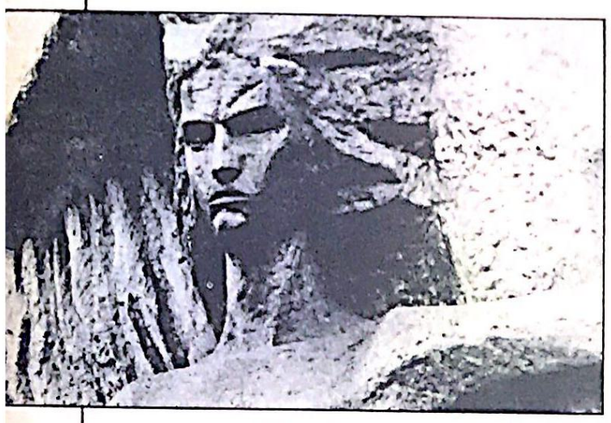

الاستلاب

ممنعما بالصبر كان .
غارقا في قارة الخزي المخيف .
حالما للسمه الحلوة كان .
ولنعي الحب معنى ورديف .
عفت قسماته ثوب الرمار
حضرته لاهثا ...
يستجلب الارض، ويسجدي الرغيف
حرموه الفرح الجميل
سلبوه كل عافية واردوه صريعا
في قفار الجوع
منهمكا ...
بتابوت الآسي ...

★★★

النفي

جملوه راية المنفى اليتيمه
حملوه فوق ما يحمل احمالا اليمه
غرسوه شوكة الصبار ،
عوسجة عقيمه .
وافتدوه ...
مزقا ، اشلاء حزن ودمار .
حرموه رؤية الشمس
على ثغر النهار .
كبلوا قمه ،
ومشوه على العوسج

البعث

مرة ايقظه
نفح الحقول
عروه من اللحم المعافى

★★★

الانطفاء

كان في شريانه قنديل وضوء ،
وعلى جبهته شلال دفء
كان : ناموس الحقول
كان :
روزنامة تاريخ الفصول
كان ..
صارية الرعد ،
وبرق الضوء في ليل الافول .
ثم ...
اوغل في شرايين الظلام
تاه في غاب الكرابيج ،
وغطى وجهه عفى الرغام
اوحلت ايامه ..
مصلت عصارة عمره
دخل في رحم المأساة ثانية ..
وغام ...

★★★

الصيرورة

هـا هو الان
شهوة الارض لغارسها
شبق الزرع لعاشقه الحقول ..
فتمطى ..
بعد نوم في الدهاليز الرطيبه
وتصابى
في مرايا بيدر يشتاق عودته الحبيبه
اشرع صدره :
بوابة الخصب الرحيبه
شرخ الارض بقبضته
فكانت :
دفق القمح ،
وطوفان الخصوبه ...

★★★

امير الحمل

يختال على وقع المواويل ،
ويزرع كل وجه بالنضاره .
لم يعد ينهشه فك المراره ..
ها هو الان يجيد :
لغة الكشف عن الكنز العميد .
كيف يملأ في خوابيه القرح .
كيف يركل ، كل الغاب الرعامه .
كيف يغسل شتله السبع دمه .
كيف تستدعي الشهامه ..
ان يجيد :
لغة الكشف عن الكنز العقيد ..

■

"ص. ش"

ملف القضيّة الفلسطينية والصّراع العربي - الاسرائيلي

تأليف: الحكم دروزه - صادر عن مركز الأبحاث الفلسطينية

ان الحكم دروزه عايش القضية الفلسطينية وتطوراتها ليس كتابة فقط بل فعلا وعملا ، وبابع تلك التطورات عن قرب وله في هذا المجال عده كتابات ذات اهمية وثاقبه .. وبالرغم من طغيان العنصر السردي الجدثي في كتابات دروزه على حساب التحليل وطغيان الجانب العام على الجانب التفصيلي في أبحاثه ، الا ان ذلك لا يحدد من اهمية مثابرة دروزه لتطور الاحداث وتناقضاتها ، وما توصلت اليه من نتائج مهمة على الصعيدين السياسي والعسكري ..

اغتصاب فلسطين منذ البداية

يقول الحكم دروزه : « نشأت قضية فلسطين نتيجة تحالف قوى استعماريين جمعهما ، منذ بدايه هذا القرن ، مصلحة مشتركه في اغتصاب فلسطين : بريطانيا التي كانت تقود حركة الاستعمار العالمي آنذاك ، والحركة الصهيونية التي كانت قد بدأت تأخذ شكلها السياسي المنظم منذ اواخر القرن التاسع عشر » (ص٩) . وتابع « لم تكن مأساة فلسطين وخلق اسرائيل نتيجة فجائية لقرار التقسيم عام ١٩٤٧ او لحرب عام ١٩٤٨ ، بل ولده خطه استعماريه قديمه وجد الاستعمار في الصهيونه وسيله لتحقيقها » (ص٩) . وتعود الخطه القديمه التي ما تزيد على القرن حسب : « شهد النصف الثاني من القرن التاسع عشر تزايد الاهميه الاستراتيجية لفلسطين اثر : شق قناه السويس ، والاحتلال البريطاني لمصر ، ودخول الامبراطوريه العثمانية دور الاحتضار، وتعاظم التنافس الاستعماري البريطاني الفرنسي الالماني الروسي في المشرق العربي » (ص١٥) . وكانت فلسطين قبل نهايه القرن التاسع عشر : « وبحسب الاحصاءات الرسمية للحكومه البريطانيه المنتدبة على فلسطين ، كان عرب فلسطين عام ١٨٩٥ ، اي قبل انعقاد المؤتمر الصهيوني الاول في بال ١٨٩٧ بعامين فقط ، يشكلون ٩٠,٠٦ من مجموع سكان فلسطين ويملكون ٩٩,٠٥ من مجموع اراضيها » (ص١٣) .

وفي ذلك الوقت : « نشأت الصهيونية في البدء كتعبير عن القومية البرجوازية في صفوف الطبقات الوسطى لليهود اوروبا وذلك في عصر انهيار المجمع لاقطاعي وصعود القوميات البرجوازية الاوروبية وانتشار الوسم الكولونيالي وطرحت الصهيونيه نفسها ، مستغله الاثار التي خلفها هذه التطورات على يهود اوروبا ، كمحاولة سياسية منظمة لاعطاء حل جديد وشامل لجميع يهود العالم » (ص١١) وبالتالي : « كانت اسرائيل تتوجا لعمل استعماري استيطاني منظم

تم على مدى هذه الخمسين عاما بهدف ، خارطة فلسطين البشرية والسياسية والقوميه واعدادها ارضا وشعبا للاغتصاب الصهيوني » (ص١٢) .

تطور الفكر الصهيوني

يقول الحكم دروزه : « عام ١٨٩٦ دون اودود هرتزل في مذكراته بصورات الزعماء الصهيونيين لحدود الدوله الصهيونية القادمة « ستكون الحدود الشماليه هي الجبال التي تقابل كيليكيا ، والجنوبيه قناه السويس . وسيكون شعارنا : فلسطين داوود وسليمان » .. عام ١٨٩٨ بدون هرتزل في مذكراته نتائج مفاوضاته مع زملائه حول حدود الدوله الصهيونيه على الشكل التالي : « بحثت مع بودنهايمر المطالب التي ستتقدم بها ، المساحه : من نهر مصر الى الفرات » .. في نفس العام ١٨٩٨ قابل هرتزل مستشار قيصر المانيا دوق بادن في محاوله لحمل المانيا على بسط حمايتها على مشروع الاستيطان الصهيوني . ونجد هرتزل هنا يحدد تصورا غريبا للدوله الصهيونيه يعدم نموذجا حيا لاقصى واشد نزعه يوسميه يمكن التفكير بها . فالدوله الصهيونيه لا ترتبط حتى بأيه حدود مسبقه بل هي واقع تام مسبح تتحدد بقدر ما تملي حاجات واطماع الاستيطان الصهيوني » (ص٤٣ - ٤٤) .

بعد ان حدد هرتزل البناء الفكري للصهيونية بدأت الصهيونية نشاطها في انشاء جيش صهيوني مجهز ومسعد للاحتلال ، وتحدد دروزه تاريخ هذا الجيش وبدايته : « منذ عام ١٩١٨ شكل الزعيم الصهيوني الارهابي المتطرف فلاديمير جابوتنسكي كتيبه من المتطوعين اليهود دخلت فلسطين بمساعده الحكومه البريطانية .

عام ١٩٢٠ سمحت سلطات الانتداب بانشاء الهاجاناه كالتنظيم العسكري للوكاله اليهودية . عام ١٩٢٧ نجد الضابط البريطاني اورد ونجيت ينظم ويدرب قوات الهاجاناه في مجمعات « الدوريات الليلة الخاصة » للوقوف بوجه الثورة الفلسطينية الكبرى لعام ١٩٣٦ - ١٩٣٩ . وخلال الحرب العالمية الثانية تجد تشرشل يوافق على تشكيل قوه عسكرية يهودية كبيره من ثلاثين الف جندي » (ص٣٤) .

وبدأت هذه الفرق القيام بأعمالها الارهابية والتخريبية لدرجه انه عشيه زوال الانتداب و « بحلول موعد الانسحاب البريطاني في ١٥ ايار ١٩٤٨ كان ٤٠٠ الف عربي فلسطيني قد طردوا من بيوتهم واصبحوا لاجئين » (ص٤٠) .

ويستنتج الحكم دروزه من كل تلك الاحداث بان اساس الاغتصاب السياسي هو المهيد الذي جرى له على صعيد الاغتصاب الاقتصادي فيقول : « لقد كان الاغتصاب الاقتصادي هو الاساس المادي للاغتصاب السياسي ، وهو الذي عملت الصهيونية على تحقيقه من خلال بناء اقتصاد عنصري مغلق يقوم على « يهودية » الملكيه الزراعية و « عبرية » العمل والعمال » (ص٥٨) .

مرحلية اغتصاب فلسطين

لقد مرت عملية اغتصاب فلسطين بمراحل تدريجية اعتمدت على سياسة التهجير من جهة وابعاد عرب فلسطين من جهة اخرى وعلى سياسة التملك من جهة ومصادرة الاراضي من عرب فلسطين من جهة اخرى .

وسرد الحكم دروزه المراحل التاريخيه التي مرت بها فلسطين ديمغرافيا وجغرافيا فيقول :

« وبموجب الاحصاءات الرسمية للانتداب البريطاني كان عدد اليهود وقت الاحتلال البريطاني لفلسطين عام ١٩١٨ (٥٦ الف نسمه) يشكلون ٨٪ من مجموع السكان البالغ ٦٤٤,٠٠٠ نسمه . وقد ارفع هذا العدد، بالهجرة المفروضة على عرب فلسطين بقوه السلاح البريطاني ، الى ٧٢٠,١٤ نسمة عام ١٩٣٢ يشكلون ١٢٪ تقريبا من مجموع السكان ، ثم الى ٩١٠,٢٩٨ نسمه بشكلون حوالي ١٧٪ من مجموع السكان ، ثم الى ٥٥٤,٠٠٠ نسمه عام ١٩٤٤ يشكلون ٣١٪ من مجموع السكان ، ثم الى ٦٥٠,٠٠٠ نسمه في منتصف عام ١٩٤٨ . هذا في الوقت الذي كانت نسبة تزايد السكان لدى عرب فلسطين يبلغ ٣٠٢٪ ولدى اليهود ٢٠٢٪ ، اي ان تطور التناسب السكاني في فلسطين بين العرب واليهود كان معاكسا للنسبة الطبيعية لتزايد السكان : لقد وجد اليهود في فلسطين بواسطة الهجرة المفروضة بالقوة وليس بالنمو الطبيعي » (ص٣٠) .

ويتابع : « بموجب الاحصاءات الرسمية للانتداب البريطاني كان اليهود يملكون حين احتلت بريطانيا فلسطين عام ١٩١٨ (٢٠٥٪) من اراضي فلسطين . وقد ارتفعت هذه النسبة الى ٥٠٦٪ في منتصف ١٩٤٨ . اما عدد المستوطنات اليهودية فقد ارتفع من ٧١ عام ١٩١٩ الى ٢٣١ عام ١٩٣٩ الى ٢٥٩ عام ١٩٤٤ . اي ان الملكية الصهيونية للاراضي ازدادت اكثر من ضعفين بينما ازدادت المستوطنات الى حوالي اربعه اضعاف ! » (ص٣١) .

وبعد الاحتلال : « تم بين عامي ١٩٤٨ و ١٩٥٤ مصادره اكثر من ١٤٢٠,٠٠٠ دونم . وقد استمرت مصادره الاراضي منذ ذلك التاريخ ، وان حوالي ٧٠٪ من الاراضي التي تملكها الاقلية العربية في اسرائيل مصادرة الان » (ص٧٥)

القضية الفلسطينية في مجلس الامن

بعد تخاذل القيادات الرجعيه العربيه في مواجهة الصهيونية اقتصاديا وعسكريا وسياسيا، نقلت تخاذلها الى هيئة الامم المتحدة ومجلس الامن ، لتأخذ اسرائيل صكا دبلوماسيا لوجودها . يقول الحكم دروزه عن تاريخ انتقال القضية الفلسطينية الى مجلس الامن : « في نيسان ١٩٤٧ احالت بريطانيا قضية فلسطين الى الامم المتحدة معلنة انها لم تعد قادره على ايقاف تدهور الوضع السياسي في البلاد وانها ستنهي انتدابها على فلسطين وتنسحب يوم ١٥ ايار ١٩٤٨ . وفي ٢٩ تشرين الثاني ١٩٤٧ اقرت الجمعيه العامة للامم المتحدة تقسيم فلسطين الى دولتين عربية ويهودية وتدويل منطقه القدس » (ص٣٥ - ٣٦) .

وكرسلسلة المشاريع التقسيميه والاستيطانية على ارض فلسطين بالشكل التالي : « خصص مشروع التقسيم للدوله العربية ٤٢,٨٨٪ من مساحه فلسطين بينما اعطى الدوله اليهودية ٥٦,٤٧٪ ، هذا بينما كان العرب يشكلون ثلثي سكان فلسطين انذاك ، وبينما لم تكن الملكية اليهودية في فلسطين تتجاوز ٥,٦٪ . بل ان الملكيه اليهودية في الاراضي المخصصه للدوله اليهودية لم تكن تتجاوز ١٠٪ ، كما كانت الملكية اليهودية في النقب الذي يشكل نصف مساحة فلسطين ، والذي ضم للدوله اليهودية لضمان سيطرتها على البحر الاحمر وتنفيذ مخططاتها المقبلة في افرواسيا ٪ فقط !

وكانت الدوله العربيه تتالف من ٥٥٢ قريه عربية و ٢٢ قريه يهودية ، بينما كانت الدولة اليهودية تتالف من ٢٧٢ قريه عربية و ١٨٣ قريه يهودية . اي ان عدد القرى العربية في الدوله اليهودية نفسها يزيد على عدد القرى اليهودية بـ ٦٩ قريه ، بينما هو في الدوله العربية ٢٥ ضعف القرى اليهودية !

ونظرا لكون عرب فلسطين ما زالوا هم الاكثريه الغالبة كانت الدوله العربية ستتالف من ٧٤٩,٠٠٠ عربي و ٩,٥٢٠ يهوديا ، بينما كانت الدولةاليهودية ستضم ٤٩٧,٠٠٠ عربي و ٤٩٨,٠٠٠ يهودي ، اي ان عدد السكان العرب في الدوله اليهودية نفسها يساوي عدد السكان اليهود ! » تقريبا (ص٣٧ - ٣٨) .

التناقض والثورة الفلسطينية

يقول الحكم دروزه : « ان ثمه تناقضا مستعصي الحل في حياه الشعب الفلسطيني ، تناقضا بين طموحاته لاستعاده بلده وتاكيد هويه من جهه ، وبين احتلال البلد نفسها من قبل مجتمع استعماري ينكر عليه ، بحكم طبيعه تكوينه الصهيوني ، هذه الطامح من جهة اخرى » (ص٧٤) .

وهذا التناقض ولد ثورة بعد سلسله التراجعات العربيه امام الهجمه الصهيونه الامبريالية ، وتوجه الثوره هذه سيكون ليس ضد اسرائيل كقاعده استطانيه للامبريالية بل ضد الامبريالية نفسها كجزء لا تتجزأ من الثوره العالمه . يقول دروزه ، ان « اسرائيل القاعده الاساسيه للامبريالية في المنطقه ورأس الحربه للتغلغل والتدخل الامبرياليين . لذلك فان النضال ضد الصهيونه واسرائيل هو جزء لا يتجزأ من النضال ضد الامبريالية . ولهذا السبب كان نضال الفلسطيني المسلح هو نضال عادل ومشروع » (ص٨٢) .

اذن طريق التحرير هو طريق النضال عبر اسلوب الكفاح المسلح ، وهدف النضال يحدده الحكم دروزه بما يلي : « ان الهدف النهائي للتحرير اذن هو ايجاد فلسطين علمانيه جديده . والشرط الاساسي لفلسطين الجديده هو تدمير الاسس السياسيه والاقتصاديه والعسكريه لدوله المستوطنين الشوفينية العنصريه ، وهذا لا يمكن تحقيقه الا من خلال كفاح مسلح طويل الامد » (ص٨٣) ■■